Bible Study

The Second Epistle of St. Paul to the Corinthians

رسالة معلمنا بولس الرسول الثانية إلي أهل كورنثوس

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس

الاصحاح الرابع: شجاعة المسيحيين وقوتهم وسط الآلام والأحزان

- تحدث القديس بولس في الاصحاح الأول عن الحب المتبادل بين الراعي والرعية وبين الرعية وبعضها البعض، ثم تحدث في الاصحاح الثاني عن كيف نكون رائحة ذكية للسيد المسيح وكيف نقدم للخاطئ التائب محبة صادقة ثم تحدث في الاصحاح الثالث عن مجد الخدمة في العهد الجديد التي تهب الحياة. وفي الاصحاح الرابع يحدثنا عن الأمانة في الخدمة وشجاعة المسيحيين وقوتهم وسط الآلام والأتعاب.
- ونراه في هذا الاصحاح يبرر نفسه من الاتهام الذي وجهه المعلمون الكذبة ضده وضد العاملين معه، بأنهم مخادعون. ويكشف أيضاً كيف استخدم الشيطان هؤلاء المعلمون الكذبة لقلب الموازين حينما استغلوا آلام القديس بولس ومن معه وضيقاتهم كدليلٍ على عدم رضى الله عليهم، وتخلي النعمة الإلهية عنهم.

"من أجل ذلك إذ لنا هذه الخدمة كما رُحمنا لا نفشل. بل قد رفضنا خفايا الخزي، غير سالكين في مكر، ولا غاشين كلمة اللَّه، بل بإظهار الحقِ، مادحين أنفسنا لدى ضمير كل إنسانٍ قدام اللَّه" [1 - 2]

- بينما يتطلع المعلمون الكذبة إلى كثرة آلام القديس بولس والعاملين معه كعلامة غضبٍ إلهيٍ، يرى فى هذه الآلام رحمة اللَّه الفائقة التي وهبتهم بركة وكرامة قبول الآلام من أجل الخدمة، فدفعت بالأكثر إلى الرجاء المفرح، مؤكدا: **"لا نفشل!"** وكأنه يقول: "إننا نواجه مصاعب كثيرة، لكننا في هذه كلها نختبر نعمة الإنجيل المفرح، لن يتسلل روح الفشل أو اليأس إلى قلوبنا: **"وأنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذي قواني أنه حسبني أمينًا إذ جعلني للخدمة" (1 تيموثاؤس 1: 12)**

- لم يسلك القديس بولس في مكر بل في بساطةٍ كاملةٍ وقلبٍ مفتوحٍ، فلا يغطي تصرفاته بمظاهر برَّاقة تخفي وراءها شيئا رديئًا. يرى البعض أنه يتحدث هنا عن تصرفات بعض المعلمين الكذبة خاصة الذين من أصلٍ يهودي، الذين يمارسون أخطاء في الخفاء لحبهم للرئاسة والتسلط.

"ولكن إن كان إنجيلنا مكتومًا، فإنما هو مكتوم في الهالكين. الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين، لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة اللَّه" [3 - 4]

- إن كان الإنجيل الذي يكرز به القديس بولس مكتومًا، أي محتجبًا، أو وُضع عليه بُرقع كما على وجه موسى، فهذا بالنسبة للذين بإرادتهم صاروا عميانًا.
- وإذا ما وُضع برقع على قلب إنسان، فهذا دليل على أنه صار من الهالكين تحت سلطان الخطية، الذين اسلموا أنفسهم للشر. لقد جاء الرب يسوع لخراف إسرائيل الضالة، يطلب ويخلص ما قد هلك. فإن كان الإنجيل مكتومًا، أي غير ظاهر لمن وضعوا البرقع علي عيونهم، فهذا ليس عيباً في الإنجيل ولا في الخدام، بل في الذين أصروا إن تبقى نفوسهم في الضياع والدمار، ولم يستجيبوا للنداء الإلهي.
- السبب الأخر لبقاء الإنجيل مكتومًا بالنسبة للبعض هو تجاوبهم مع إله هذا الدهر الذي يعمي بصيرتهم الداخلية، ويظلم فهمهم، ويثير فيهم العصيان لكي يبقوا تحت سلطان ظلمته في جهالةٍ وتمردٍ، ويحرموا من النور الإلهي فلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة اللَّه.

"فإننا لسنا نكرز بأنفسنا، بل بالمسيح يسوع ربًا، ولكن بأنفسنا عبيدًا لكم من أجل يسوع. لأن الله الذي قال أن يشرق نور من ظلمة، هو الذي أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله، في وجه يسوع المسيح" [5 - 6]

- ما يشغل القديس بولس هو تقديم فكر السيد المسيح وحبه وعمله وشخصه الإلهي لا تقديم ذاته. شهوة قلبه أن يخدم العالم لكي يقبل سيده مخلص العالم.
- ولا يخجل من أن يدعو نفسه عبدًا لهم، فهذا هو إحساسه الحقيقي العميق، ولذا لا يشتهي أن يكرز بحكمته ولا بقدرته ولا ببره الذاتي، بل يشهد للرب يسوع الذي له سلطان على السماء والأرض، الذي يصالح البشرية مع الآب.
- وكما قال الله في تكوين 1: 3 "ليكن نور"، حين كانت الظلمة تغطي وجه الأرض فكان نور، هكذا يتطلع إلى قلوبنا التي سادتها ظلمة الجهالة ليشرق بنوره الإلهي عليها وتتمتع بالمعرفة السماوية، فتستنير وتنير الآخرين.
- أما قوله "في وجه يسوع المسيح" فإن هذه الاستنارة تتحقق بالرب يسوع المسيح، الذي فيه نتمتع بشركة مجد الله، ونحمل بره وقداسته.

"ولكن لنا هذا الكنز في أوانٍ خزفيةٍ، ليكون فضل القوة لله لا منّا. مكتئبين في كل شيء لكن غير متضايقين، متحيرين لكن غير يائسين. مضطهدين لكن غير متروكين، مطروحين لكن غير هالكين" [7 - 9]

- لماذا لا يكرز القديس بولس والعاملون معه بأنفسهم؟ لأنهم مجرد أوانٍ خزفية، لا قيمة لها في ذاتها، إنما في الكنز الذي يحملونه ويكرزون به.
- أكد السيد المسيح لتلاميذه أنه في العالم سيكون لهم ضيق (يوحنا 16: 33). وقد أحاط الضيق بالقديس بولس ومن معه فجعلهم "مكتئبين في كل شيء"، لكن لم يكن لكل هذه الضيقات أن تقف عائقًا أمامهم بل كانت فرصة لاكتشاف إمكانيات الله إله المستحيلات، الذي يسند ويعين ويحول المرارة إلى عذوبة.

ينبغي علينا أن نعرف أن البشر جميعًا يجرّبون لأسباب ثلاث:

1. من أجل اختبارهم، كما نقرأ عن الطوباويين إبراهيم وأيوب وكثير من القديسين الذين تحملوا تجارب بلا حصر وطوبهم السيد الرب قائلاً:

"طوبى للمطرودين من أجل البر لان لهم ملكوت السماوات. طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين" (متي 5: 10 - 11)

2. من أجل الإصلاح، وذلك عندما يؤدب أبراره من أجل خطاياهم البسيطة (اللا إرادية) والهفوات، ولكي ما يسمو بهم إلى حال أعظم من النقاء:

"كثيرة هي بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب" (مزمور 34: 19)

"يا ابني لا تحتقر تأديب الرب ولا تَخُرْ إذا وبَّخك. لأن الذي يحبُّهُ الربُّ يُؤَدّبهُ ويجلد كل ابنٍ يقبلهُ. إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين، فأيُّ ابنٍ لا يؤَدبهُ أبوهُ. ولكن إن كنتم بلا تأْديبٍ، قد صار الجميع شركاءَ فيهِ (أي كأولاد لله شركاء في التأديب) فأنتم نغول (أي أولاد زنا) لا بنون" (عبرانيين 12: 5-8)

"طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه" (يعقوب 1: 12)

"إن عيرتم باسم المسيح فطوبى لكم لأن روح المجد والله يحل عليكم، أما من جهتهم فيجدف عليه وأما من جهتكم فيمجد" (1 بطرس 4: 14)

3. كعقاب من أجل الخطية وذلك كما هدّد الله بأن يُرسل أوبئة على بني إسرائيل

"أرسل فيهم أنياب الوحوش مع حُمَة زواحف الأرض" (تثنية 32: 24)

"كثيرة هي نكبات الشرير" (مزمور 32: 10)

"ها أنت قد بَرِئْت. فلا تخطئْ أيضًا لئَلاَّ يكون لك أَشَرٌّ" (يوحنا 5: 14)

"حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع، لكي تظهر حياة يسوع أيضًا في جسدنا. لأننا نحن الأحياء نسلم دائمًا للموت من أجل يسوع، لكي تظهر حياة يسوع أيضًا في جسدنا المائت. إذا الموت يعمل فينا، ولكن الحياة فيكم" [10 - 12]

- يتحدث القديس بولس عن آلامه المستمرة بكونها تطابق آلام السيد المسيح، وكأنه يشارك السيد المسيح آلامه. والسيد المسيح يعمل في المؤمنين الذين يحملون إماتة الرب يسوع (أي آلامه) في جسدهم، مقدمين مثلاً رائعًا لقبول الآلام بفرح "لكي تظهر حياة يسوع" فيهم. وقد كان القديس بولس مهدّداً بالموت في العديد من المرات، فبسبب كرازته للأمم أثار كراهية اليهود والأمم أيضاً، وتعرض لخطر الموت.

- ثم يشرح انه والرسل جميعاً في خطر موت دائم مقدمين حياتهم ذبيحة حب لحساب السيد المسيح الذي يتمجد فيهم إذ يهب المؤمنين حياة أبدية، فهو يحمل في جسده إماتة الرب يسوع على الدوام، إذ كان دائمًا يواجه أخطارًا.

- بإماتة جسده صار بالفعل ذبيحة، لهذا قال: "أنا الآن أُسكب سكيباً" (2 تيموثاوس 4: 6)، ساكبًا حياته ودمه كتقدمة لكي يري "الحياة" في مخدوميه.

"فإذ لنا روح الإيمان عينه حسب المكتوب: آمنت لذلك تكلمت، نحن أيضًا نؤمن ولذلك نتكلم أيضًا. عالمين إن الذي أقام الرب يسوع سيقيمنا نحن أيضًا بيسوع، ويحضرنا معكم" [13 - 14]

- كما نصلي المزمور الأخير في صلاة الساعة التاسعة: **"آمنت لذلك تكلمت" (مزمور 115: 10)** هكذا نحن نؤمن بأنه صار لنا تحقيق الوعود الإلهية وحق التمتع بالخلاص الأبدي لتكون لنا شركة المجد مع السيد المسيح. هذا ما نشهد عنه ونتكلم به، فما آمن به رجال العهد القديم خلال إعلانات الروح هو ذات إيماننا، لكن ما نرجوه هو تمتعنا نحن به لذا لاق بنا أن نشهد له.

- في سط هذه الآلام التي حولت حياة الرسل إلى إماتة دائمة تشرق عليهم قيامة السيد المسيح فيتمتعون بعربون القيامة معه. لم يخفِ الرسل الموت، إذ حسبوه طريق القيامة المفرح، به يعبرون مع السيد المسيح وبه إلى المجد الأبدي.

- **الذي أقام الرب يسوع من الأموات سيقيمنا نحن أيضًا** إن فعلنا إرادته وسلكنا في وصاياه وأحببنا ما يحبه، ممتنعين عن كل شرٍ وطمعٍ ومحبة مالٍ وكلامٍ شرير وشهادة زور.

"لأن جميع الأشياء هي من أجلكم، لكي تكون النعمة وهي قد كثرت بالأكثرين تزيد الشكر لمجد الله. لذلك لا نفشل، بل وإن كان إنساننا الخارج يفنى، فالداخل يتجدد يومًا فيومًا" [15 - 16]

- يقصد **بجميع الأشياء** هنا خبرة الألم والموت اليومي والتمتع بعربون القيامة والحياة الجديدة، كل هذه الخبرات التي يعيشها الرسل مقدمة للشعب. وحيث أنه ليس كل أحدٍ قد استلم كلمة الإيمان، لهذا فالقديس بولس الذي رأي عمل النعمة في المؤمنين الكثيرين، لم يخفْ من احتمال الاضطهادات والمخاطر مادام يستطيع الكرازة لكل واحدٍ بإيمان حتى يؤمن أناس أكثر ويزداد الشكر معهم.

- ولهذا، لن يتسلل اليأس إلى حياته، لأنه من الخارج يتعب الجسد بحواسه ويفنى، خاصة خلال الآلام والتجارب، لكن النفس في الداخل التي لا يراها أحد تتجدد طبيعتها، وتتقبل النور الإلهي والحياة الجديدة، فتتمتع بالحياة المقدسة.

- بدأ تجديد البشرية في المعمودية، ويتقدم تدريجيًا ويتم بأكثر سرعة في بعض الأفراد وأكثر بطئًا في آخرين. لكن كثيرين يتقدمون نحو الحياة الجديدة، إن لاحظنا الأمر بأكثر دقة وبدون تحيّز. **فالإنسان الداخلي يتجدد يومًا فيومًا** حتى يصير كاملاً، لكن يلزمه أن يسمح بالبدء في الكمال ويجتهد في تحقيقه.

"لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجدٍ أبديًا. ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى، بل إلى التي لا تُرى، لأن التي تُرى وقتية، وأما التي لا تُرى فأبدية" [17 - 18]

- يرى القديس بولس أن الضيق يعمل لحساب تمتعه بالسماء، وأن الضيق حتمًا سيزول لأنه وقتي. لنحرص على استغلاله، لأنه يقدم لنا ثقل مجدٍ أبديٍ.
أن أحزاننا الحاضرة خفيفة إذ تحدث في حدود زمنٍ ما ومكانٍ معين، ولكن مقابل هذا التعب الهيّن نقتني المجد بدرجةٍ تفوق كل قياسٍ.

- سمح الله للقديس بولس بالتألم حتى ندرك نحن أن طبيعته كانت مثل أي شخص آخر ولكن قوة إرادته جعلته ليس فقط إنسانًا فوق العادة ولكن صار كواحدٍ من الملائكة. بمثل هذه الروح وهذا الجسد تحمل ميتات كثيرة مستخفًا بالأشياء الحاضرة والمستقبلة من اجل ثقل وعظمة المجد الأبدي.

- فالآلام الزمنية يمكن للحواس إدراكها، فالعين الطبيعية ترى ما يحل بالإنسان من ضيقات، خاصة التي تصيب الجسد، إما الأمجاد فروحية سماوية تخص شركتنا مع الله غير المنظور. لهذا، فالذين يشتاقون إلى السماويات يحتقرون أمور هذا العالم، لأنه بمقارنته بما يشتهونه تكون كلها كلا شيء.